فعلى الصعيد الداخلي ازدادت شدة التمايز الطبقي وأصبح الصراع بين البرجوازية المالكة لوسائل الانتاج وطبقة البروليتاريا المضطرة لبيع قوة عملها لقاء ما يكفل بقاءها على قيد الحياة يهدد مجمل علاقات الانتاج الرأسمالية . وعلى الصعيد الخارجي ازدادت حاجة الدول الرأسمالية الى تصدير رؤوس الاموال والاستيلاء على المستعمرات فيما وراء البحار لتأمين المواد الاولية وتصريف المنتجات الصناعية أي بجعل المستعمرات توابع لاقتصاد الدول الرأسمالية المتطورة ، حيث انتقلت الرأسمالية بفعل تأثير الشروط الاقتصادية الجديدة الى مرحلة أعلى أطلق عليها لينين اسم « مرحلة الامبريالية » او « مرحلة الاستعمار » .

ومن بين أهم المشاكل التي نشأت في تلك المرحلة من تطور الرأسمالية والتي توجب على برجوازية الدول الاستعمارية حلها لصالح توطيد مجمل النظام الرأسمالي مشكلتان أساسيتان :

الاولى تفتيت وحدة الطبقة العاملة في البلدان الرأسماليـــة (الاستعمارية) وشل قدرتها الكفاحية .

الثانية كسب أكبر عدد ممكن من المستعمرات فيما وراء البحار بمختلف الوسائل .

وقد كتب ف. أ. لينين عن هذه المرحلة قائلا : « ولئن كانت الرأسمالية في نضالها ضد النظام الاقطاعي قد لعبت دور محرر الامم ، فان الرأسمالية الامبريالية قد أصبحت أعظم مضطهد للامم . والرأسمالية التي كانت فيما سلف عامل تقدم قد أصبحت الان رجعية . فلقد طورت القوى المنتجة الى درجة ان الانسانية ما عاد أمامها من سبيل سوى ان تنتقل الى الاشتراكية أو أن تعاني طوال سنين بل عشرات السنين من الصراع المسلح بين الدول « الكبيرة » من أجل الحفاظ بصورة مصطنعة علـــى الرأسمالية بواسطة المستعمرات والاحتكارات والامتيازات وشتى اشكال الاضطهاد القومي »(٢) .

من أجل تحقيق المهمة الاولى لم تكتف البرجوازية الاستعمارية باستخدام جهاز الدولة الذي تملكه وما يتبع هذا الجهاز من أدوات القمع والارهاب ضد النضال الاقتصادي والسياسي للطبقة العاملة ، بل أنشأت مؤسسات جديدة ذات اختصاصات مختلفة منها ما هو سياسي او فلسفي او ديني او تنظيمي ، هدفها جميعا طمس الوعي الطبقي لدى الجماهير الكادحة وخاصة البروليتاريا التي تقف في طليعة هذه الجماهير للاطاحة بنظام الاستثمار .

ولتحقيق المهمة الثانية أنشأت البرجوازية الاستعمارية منظمات خاصـــة لممارسة النشاط الاستعماري في بلدان ما وراء البحار بقصد النهب والاثراء على حساب الشعوب الاخرى . ولتبرير هذا النشاط وكسب عطف وتأييد الجماهير الكادحة لسياسة التوسع الاستعماري أو الحروب التي خاضتها برجوازية هذا البلد أو ذاك ضد البلدان الاخرى ، فقد صاغ مفكرو البرجوازية مجموعة من الاراء والافكار التي لعبت على وتر النعرات القومية والتعصب الشوفيني ، واثارة العواطف والاوهام الدينية . كما اوجدت نظريات حول التفوق العرقي لهذه الأمة او تلك وبشرت بمفاهيم مزعومة حول الرسالة التاريخية أو الحضارية وأحيانا الالهية (السماوية) التي أنيطت بهذا الشعب أو ذاك الى مـــا هنالك من نظريات فلسفية وأدبية أو سياسية حيث شكلت مجموعها لب الايديولوجية الاستعمارية .

ان اندثار حواجز الجيتو اليهودية في أوروبا واندماج اليهود في الوسط الذي يعيشون فيه ، وتأثرهم بعملية الاستقطاب الطبقي في المجتمعات الرأسمالية المتطورة هي نتائج حتمية لاسلوب الانتاج الرأسمالي الذي اتسم بميزتين أساسيتيـــن : أولهما الطبيعة الاجتماعية لعملية الانتاج وثانيهما الطبيعة الخاصة لملكية وسائل الانتاج .